

الاسماء الثلاثة الاله، الرب، والعبادة

(86) الفصل الرابع في حصر الاستعانة في الله إن التوسل بالذبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن كان استعانة به لكنّه لا ينافي حصر الاستعانة بالله تبارك وتعالى وذلك أن المسلمين في أقطار العالم يحضرون الاستعانة في الله سبحانه ومع ذلك يستعينون بالأسباب العادية، جرياً على القاعدة السائدة بين العقلاء، ولا يرونه مخالفاً للحصر، كما أن المتوسّلين بأرواح الأنبياء يستعينون بهم في مشاهدتهم و مزاراتهم ولا يرونه معارضا لحصر الاستعانة بالله سبحانه، وذلك لأن الاستعانة بغير الله يمكن أن تتحقق بصورتين: 1- أن نستعين بعامل - سواء أكان طبيعياً أم غير طبيعي - مع الاعتقاد بأن عمله مستند إلى الله، بمعنى أنه قادر على أن يعين العباد و يزيل مشاكلهم بقدرته المكتسبة من الله و إذنه. وهذا النوع من الاستعانة - في الحقيقة - لا ينفك في الواقع عن الاستعانة بالله ذاته، لأنّه ينطوي على الاعتراف بأنّه هو الذي منح تلك العوامل، ذلك الآخر، وأذن لها، و إن شاء سلبها وجرّدها منه. فإذا استعان الزارع بعوامل طبيعية كالشمس و الماء وحرث الأرض، فقد استعان بالله - في الحقيقة - لأنّه تعالى هو الذي منح هذه العوامل: القدرة على إنماء ما أودع في بطن الأرض من بذر و من ثمّ إنباته و الوصول به إلى حدّ الكمال. 2- أن يستعين بإنسان حيّ أو ميّت أو عامل طبيعي مع الاعتقاد بأنّه مستقلاً في وجوده، أو في فعله عن الله، فلا شكّ أن ذلك الاعتقاد شرك و الاستعانة به عبادة.